جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

أسلوب الشرط ودلالاته الحجاجية في قصيدة: نهج البردة لأحمد شوقي

إعداد

د/ خليل ابراهيم مضحي الكبيسي

قسم القانون، كلية النخبة الجامعة، جامعة بغداد، العراق.

(العدد الثاني والأربعون)

(الإصدار الثاني---أكتوبر)

(الجزء الثاني (١٤٤٥هـ /٢٠٢٣م)

الترقيم الدولي للمجلة(ISSN)2536-9083)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٣/٦٢٧١م

أسلوب الشرط ودلالاته الحجاجية في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي

خليل ابراهيم مضحي الكبيسي
قسم القانون، كلية النخبة الجامعة، جامعة بغداد، العراق.
البريد الإلكتروني:khalilalkibisi@gmail.com

الملخص:
في قصيدة نهج البردة لأحمد شوقي، وهو ما رأيته في الأبيات التي تناولتها في حجاج شوقي لأعداء الإسلام والطاعنين في انتشاره وسماحته، اتكأ شوقي على أساليب الشرط في الوصول إلى النتائج المنطقية عن طريق المقدمات يؤكد البحث العلاقة بين الشعر والنحو إذا كان الشاعر يعي البعد الدلالي للأساليب النحوية المتمثلة في الشرط والنتائج المتمثلة في الجواب أو الجزاء. كان فيهم شوقي لطبيعة أدوات الشرط أثر في دقة ما يطرحه من أدلة، وما يصل إليه من نتائج. قصيدة شوقي جاءت معارضة لقصيدة البوصيري المشتهرة والتي عارضها الكثير من الشعراء على مر العصور منذ أن كتبها البوصيري، ولكن بشوقي تفوق على الجميع باقتحام قضايا تتعلق بتاريخ الإسلام وانتشاره، ومن أهم ما عرض له شوقي هو رده على خصوم الإسلام. رغم منطقية الرد إلّا أن القصيدة والأبيات الخاصة بتلك القضية، لم تفقد القيمة الشعرية، والجمال اللغوي والتصويري، فجاءت أسمى بيان وأجل صياغة.

الكلمات المفتاحية: **حجاجية، البردة، الشرط، دلالة.**

The Style of the Condition and its Argumentative Connotations in the Poem of "Nahj Al-Burdah" For Ahmed Shawqi.

Khaleel Ibrahim Mudhi Al-Kubaisi.
Lecturer in law department Al Nukhba University College.
Key words: Argumentative, condition, Al-Burdah, Connotation.
E-mail: khalilalkibisi@gmail.com

Abstract:

The research confirms the relationship between poetry and grammar when the poet is aware of the connotative dimension of grammatical styles. This is what I noticed in the verses of Shawqi when he in the arguments the enemies of Islam and those who challenge its spread and grace.Shawqi relied on the conditional styles (methods) to gain logical results through the premises represented in condition and results of the reply or penalty Shawqi's understanding of the nature of the conditional tools had an impact on the accuracy of the evidence he presented and the results he reached. Shawqi's poem opposites the famous poem of Al-Busairi, which has been opposed by many poets throughout the ages, but Shawqi outsmart everyone when he tackled cases related to the history of Islam and its spread. One of the most important things Shawqi presented was his standing against the opponents of Islam. Despite the logicality of the response, the poem and the verses on this issue did not lose the poetic value and linguistic and figurative beauty, thus it came in the superior declaration and most valuable formulation. The research was limited to a specific part of the poem from the verse (118 - 128) to focus on the concept of argumentative and Shawqi's ingenuity in it. I beg Allah the rightness to serve the Holy Quran

KeyWords: *Argumentative, Condition, Al-Burdah, Connotations.*

مقدمـــة

أمير الشعراء أحمد شوقي، وكيف استطاع أنْ يتناول البحث بأساليب الشرط في قصيدة نهج البردة، التي من خلالها استطاع الرد على من زعموا أن الإسلام انتشر بحد السيف، وذلك في مجموعة من الأبيات من البيت١١٨ إلى البيت ١٢٨).

وهذا الرد تفرد به شوقي عن الإمام البوصيري في بردته، ومن عارضه في قصيدته المشتهرة.

وقد أدت أساليب الشرط دورا مهما في تلك المحاجة، إذ من خلالها يكون الجدل الهادي المقنع المعتمد على المقدمات والنتائج، وإقامة الحجة والدليل على ما يريد المتحدث إثبات صحة رأيه ووجهة نظره.

والبحث يذهب إلى تأكيد علاقة الشعر بالنحو، حيث إن التحليل النحوي للتركيب اللغوي يقود الناقد إلى تمييز أسلوب الشاعر وقدرته على التفرد والتمييز.

والبحث، وإن كان ينصب على الدراسة اللغوية، إلا أنه يستمد من الدراسات البلاغية والأسلوبية ما يتواشج مع الدراسة النحوية للوقوف على براعة شوقي في الحجاج.

وسيشتمل البحث على:

-**التمهيـــد**، وفيه نتناول التعريف بشوقي، والوقوف على قصيدة نهج البردة، وقيمتها، ومفهوم المعارضة.

-**ثم نتناول مفهوم الحجاج لغة، واصطلاحا.**

- **ثم تتجه الدراسة إلى أسلوب الشرط نحوا ودلالا.**

-**أساليب الشرط في قصيدة نهج البردة ودلالاتها الحجاجية.**

-**الخاتمة.**

ونسأل الله العون والتوفيق

التمهيد

أ- أحمد شوقي:

ولد أحمد شوقي عام ١٨٦٨م = ١٢٨٥هـ بالقاهرة، وتوفي بها عام ١٩٣٢ م = ١٣٥١ هـ[١]، وتعتبر هذه الفترة مطلع النهضة في حركة الشعر العربي الحديث. "فقد اصطلح دارسو الأدب الحديث على أن شعراء الإحياء، من أمثال: محمود سامي البارودي (١٨٤٠-١٩٠٤) وأحمد شوقي.. وحافظ إبراهيم (١٨٧٢-١٩٣٢) في مصر، وجميل صدقي الزهاوي (١٨٦٣-١٩٣٦) ومعروف الرصافي (١٨٧٧-١٩٤٥) في العراق، وأقرانهم في الشام، أو الجزيرة، هم الذين صنعوا بداية النهضة الشعرية الحديثة، وشاع بين هؤلاء الدارسين تسمية أمثال هؤلاء الشعراء باسم: شعراء الإحياء"[٢]، وقد كان لهؤلاء الشعراء فضلُ إعادةِ الروح للشعر العربي الذي عانى الضعف والابتذال في العصر العثماني، ويقول دكتور شوقي ضيف: "حينما لجأت ربة الشعر إلى مصر في القرن الماضي (يقصد: القرن التاسع عشر) تعيش تحت سمائها، وتبعث فيها حياة فنية أصيلة، بفوح شذاها، ويتاج عبيرها على لسان

---

(١) ينظر في ذلك: ديوان شوقي، توثيق، د. أحمد الحوفي، عن دار نهضة مصر، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠، ص ١٥. ويستدل الدكتور الحوفي على ميلاده بكلمة لشوقي في مقدمة الشوقيات، ط١، ١٨٩٨، إذ قال: "أنا اليوم أحبو إلى الثلاثين"، وينظر أيضا: شعر شوقي في ميزان النقد، الشيخ: محمد مصطفى المجذوب ، الناشر، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الرابع، إبريل ١٩٧٥. بينما يرى دكتور شوقي ضيف: أن شوقيا من مواليد١٨٦٩، فيقول: "انتخبت ربة الشعر شوقي، وأهدته إلى مصر سنة ١٨٦٩. شوقي ضيف، "شوقي شاعر العصر الحديث"، طبعة مدرسية خاصة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٥، ص ٧.

(٢) د. جابر عصفور ذاكرة الشعر، الهيئة العامة للكتاب، مصر، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة، ٢٠٠٢، ص ٢٥.

البارودي، وما كان ينظم من شعر يوقظ النفوس ويحيي القلوب، في هذا الحين انتخبت ربة الشعر شوقي، وأهدته إلى مصر(١).

وقد تعددت أسفار شوقي، حيث درس القانون في فرنسا، وعاد ١٨٩٣، ونفي إلى إسبانيا من١٩١٤م، حتى عاد ١٩٢٠م.

ويعد شوقي من أكثر شعراء العربية إنتاجا، وقد حاكى كبار شعراء العربية "ففي شعره: قوة المتنبي، وروعة البحتري، وعمق أبي تمام، ورقة ابن زيدون، ويجاري من شعراء الفرنجة (فيكتور هيجو) في السياسة، والتاريخ، والأساطير، و(لافنتين) في الحكايات الخرافية، وكرناي في المآسي التمثيلية .. وتعددت أغراضه الشعرية، ففيه التاريخ، والسياسة، والاجتماع، والدين، والوصف، والغزل، والمدح، والرثاء، والفخر، والحكمة، وفيه الشعر التعليمي، والتمثيلي، وهو في كل أغراضه ذو طابع خاص يميزه عن جميع الشعراء الذين حاول محاكاتهم(٢).

إذن فشوقي شاعر من طراز فريد موهبة، وثقافة، وتنوعا في شعره.

ب- قصيدة نهج البردة (٣):

سميت ب(نهج البردة) لأنه صاغها على طريقة البوصيري(٤) قصيدته الميمية التي سماها البردة، وفي مطلعها:

---

(١) شوقي شاعر العصر الحديث، ص ٧.

(٢) شعر شوقي في الميزان، ص ١.

(٣) قالها شوقي تذكارا لحج الخديوي عباس الثاني سنة ١٩٠٩، ونشرت بجريدة المؤيد في ١٤ المحرم ١٣٠٨هـ – ١٩١٠م، ثم بمجلة الهلال في فبراير ١٩١٠، د. أحمد الحوفي، ديوان شوقي، ج١، ص ٦١٧، وما بعدها.

(٤) هو الإمام محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله الصنهاجي البوصيري المصري، ولد ببهتيم ٦٠٩هـ، وتوفي بالإسكندرية سنة ٦٩٦هـ، البردة للإمام البوصيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩.

أمن تذكر جيران بذي سلَمِ مزجتَ دمعا جرى من مقلةٍ بِدَمِ

والبردة يقول عنها زكي مبارك "تعد البردة أهم القصائد بين المدائح النبوية، فهي أولا: قصيدة جيدة، وهي ثانيا: أَسْبرُ قصيدة في هذا الباب، وهي ثالثا: مصدر الوحي لكثير من القصائد التي أنشئت بعد البوصيري في مدح الرسول(١).

واتفق شوقي مع البوصيري في البداية الغزلية "وهو تقليد شعري اتبعه شعراء المدائح النبوية في أغلب قصائدهم(٢)، ثم الحديث عن ميلاد الرسول، ومعجزاته، وفضل الإسلام على سائر الأديان إلى آخر ما بيناه في تقسيمنا للأبيات حسب الموضوعات، ولكن شوقيا تحدث في بعض المقاطع عن موضوعات لم يتطرق إليها البوصيري ولا غيره ممن مدح الرسول، وهي المقاطع التي تطرق فيها شوقي إلى حجاج أعداء الإسلام وادعاءاتهم بأنه دين انتشر بحد السيف.

وقد أوردت القصيدة كاملة للإلمام بجوها العام، وإن تركت دراستي على الجزء الحجاجي الذي انتفض فيه شوقي للرد على خصوم الإسلام.

وقد قمت بتقسيم القصيدة أجزاء لتوضيح المضامين التي تناولها شوقي فيها، مع ترقيم الأبيات لتسهيل عملية الرجوع للأبيات خلال الدراسة.

القصيدة:

البداية الغزلية:

١- ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَمِ أَحَلّ سفْكَ دمي في الأَشهر الحُرُمِ

---

(١) زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠٠٣، ص ١٨٨.

(٢) د. عبد الرحمن إسماعيل، المعارضات الشعرية، "دراسة تاريخية نقدية"، كتاب النادي الأدبي بجدة رقم (٩٥) ط١، ١٩٩٤، ص ٢٩٦.

٢-رمى القضاءُ بعيْني جُؤذَر أَسدًا ... يا ساكنَ القاعِ، أَدركْ ساكن الأَجم

٣-لما رَنا حدّثتني النفسُ قائلةً ... يا وَيحَ جنبِكَ، بالسهم المُصيب رُمِي

٤-جحدتها، وكتمت السهم في كَبَدي ... جُرْحُ الأَحبة عندي غيرُ ذي ألمِ

٥-رزقت أسمحَ ما في الناس من خُلق ... إذا رُزقتَ التماس العذْر في الشِّيمِ

٦-يا لائمي في هواه - والهوى قدَرٌ - ... لو شفَّك الوجدُ لم تَعذِل ولم تلُم

٧-لقد أَنلْتُك أُذُنا غير واعيةٍ ... ورُبَّ منتصتٍ والقلبُ في صَمَمِ

٨-يا ناعس الطَّرفِ؛ لا ذقْتَ الهوى أَبدًا ... أَسهزْتَ مُضناك في حفظ الهوى فنمِ

٩-أَفْديك إلفً، ولا آلو الخيالَ فِدًى ... أَغراك بالبخلِ من أَغراه بالكرمِ

١٠-سرَى، فصادف جُرحًا داميا، فأَسَا ... ورُبَّ فضلٍ على العشاقِ للحُلُمِ

١١-مَن الموائسُ بانا بالرُّبى، وقّنأ ... اللاعباتُ برُوحي، السافحات دمِي؟

١٢-السافِراتُ كأَمثال البُدُور ضُحًى ... يُغرْنَ شمسَ الضُّحى بالحَلْي والعِصَمِ

١٣-القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ ... وللمنيةِ أسبابٌ من السّتقَمِ

١٤-العاثراتُ بألبابِ الرجال، وما ... أُقِلنَ من عثراتِ الدَّلَّ في الرَّسمِ

١٥-المضرماتُ خُدودًا، أسفرت، وَجَلتْ ... عن فِتنة، تُسلِمُ الأَكبادَ للضرَمِ

١٦-الحاملاتُ لواءَ الحسنِ مختلفا ... أَشكالُه، وهو فردٌ غَيْرُ منقسِمِ

١٧-من كلِّ بيضاءَ أَو سمراءَ زُيِّنتا ... للعينِ، والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُمِ

١٨-يُرعْنَ للبصرِ السامي، ومن عجبٍ ... إذا أشرَن أسرن الليثَ بالعنمِ

١٩-وضعتُ خدَّي، وقسمتُ الفؤادَ ربَّي ... يَرتَعنَ في كُنُسٍ منه وفي أَكمِ

٢٠-يا بنت ذي اللّبَد المحميِّ جانبُه ... ألقاكِ في الغاب، أم ألقاكِ في الأطُم؟

٢١-ما كنتُ أَعلم حتى عَنَّ مسكنُه ... أن المُنى والمنايا مضربُ الخِيمِ

٢٢-مَنْ أَنبتَ الغصنَ مِنْ صمصامةٍ ذكرٍ؟ وأَخـــرج الريمَ مِن ضِرغامـــــة قرِمِ؟
٢٣-بيني وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُب ومثلُهـــــا عِفَّةٌ عُذريـــــةُ العِصَم
٢٤-لم أَغش مغناكِ إلا في غضونِ كَرًى مَغناك أبعـــــــــدُ للمشتاقِ من إرَم

ب-النصح للنفس وللناس:

٢٥-يا نفسُ، دنياكِ تُخْفي كلَّ مبكيةٍ وإن بدا لكِ منها حُسنُ مُبتسَمِ
٢٦-فُضِّي بتقواكِ فاهًا كلما ضَحكتْ كما يُفضُّ أَذًى الرقشاءِ بالثَّرِمِ
٢٧-مخطوبةٌ - منذُ كان الناسُ - خاطبةٌ من أَولِ الدهر لم تُرمل، ولم تَئِمِ
٢٨- يَفنى الزمانُ، ويبقى من إساءته جرْحٌ بآدم يَبكي منه في الأَدَمِ
٢٩-لا تحفلي بجناه، أَو جنايتها الموتُ بالزَّهْر مثلُ الموت بالفَحَمِ
٣٠-كم نائمٍ لا يَراه، وهي ساهرةٌ لولا الأمانيُّ والأحلامُ لم ينمِ
٣١-طورا تمدّك في نُعمى وعافيةٍ وتارةً في قرَار البؤس والوَصَمِ
٣٢-كم ضلَّلتكَ، وَمَن تُحْجَبْ بصيرتُه إن يلقَ صابا يَرِد، أو عَلْقما يَسُمِ
٣٣-يا ويلتاهُ لنفسي! راعَها ودَها مُسْودّةُ الصُّحْفِ في مُبْيضَّةِ اللّمَمِ
٣٤-ركضْتها في مَرِيع المعصياتِ، وما أخذتُ من حِمْيةِ الطاعات للتُّخَمِ
٣٥-هامت على أَثَرِ اللَّذاتِ تطلبُها والنفسُ إن يَدْعُها داعي الصِّبا تَهِمِ
٣٦-صلاحُ أَمركِ للأخلاقِ مرجعُه فقوّم النفسَ بالأخلاق تستقمِ
٣٧-والنفسُ من خيرِها في خير عافيةٍ والنفسُ من شرها في مَرْتعٍ وخِمِ
٣٨-تطغى إذا مُكِّنَتْ من لذَّةٍ وهوًى طَغْيَ الجيادِ إذا عَضَّت على الشُّكُمِ
٣٩-إنْ جَلَّ ذَنبي عن الغُفران لي أملٌ في اللهِ يجعلني في خيرِ مُعتصَمِ

ج- مدح الرسول، وقص شمائله:

٤٠- أُلقي رجائي إذا عَزَّ المُجيرُ على ... مفرّج الكرْبِ في الدارين والغمَمِ

٤١- إذا خفضتُ جَناحَ الذُّلِّ أَسأَله ... عِزَّ الشفاعةِ لم أَسأَلْ سوى أَمِمِ

٤٢- وإن تقدَم ذو تقوى بصالحةٍ ... قدّمتُ بين يديه عَبْرةَ الندَمِ

٤٣-لزِمتُ بابَ أَمير الأَنبياء، ومَنْ ... يُمْسِكْ بمِفتاحِ بابِ اللهِ يغتنِمِ

٤٤-فكلُّ فضلٍ، وإحسانٍ، وعارفةٍ ... ما بين مستلمٍ منه ومُلتزمِ

٤٥- علقتُ من مدحهِ حبلا أعزُّ به ... في يوم لا عزَّ بالأَنسابِ واللُّحَمِ

٤٦-يُزرِي قَريضي زُهيْرا حين أَمدحُه ... ولا يقاسُ إلى جودي لدَى هَرِمِ

٤٧-محمدٌ صفوةُ الباري، ورحمتُه ... بغيةُ اللهِ من خَلقٍ ومن نَسَمِ

٤٨-وصاحبُ الحوض يومَ الرَّسْلُ سائلةٌ ... متى الورودُ؟ وجبريلُ الأَمين ظَمي

٤٩-سناؤه وسناهُ الشمسُ طالعةً ... فالجِرمُ في فلكٍ، والضوءُ في عَلَمِ

٥٠-قد أَخطأَ النجمَ ما نالت أُبوَّتُه ... من سؤددٍ باذخ في مظهَرٍ سَنِمِ

٥١-نُمُوا إليه، فزادوا في الورَى شرَفا ... ورُبَّ أَصلٍ لفرع في الفخار نُمي

٥٢-حَوَاه في سَبُحات الطُّهر قبلهم ... نوران قاما مقام الصُّلب والرَّحِمِ

٥٣-لما رآه بحيرا قال: نعرِفُه ... بما حفظنا من الأسماءِ والسِّيمِ

٥٤-سائلْ حِراء، وروحَ القدس: هل عَلما ... مَصونَ سِرٍّ عن الإدراكِ مُنْكتِمِ؟

٥٥-كم جيئةٍ وذهابٍ شُرِّفتْ بهما ... بَطحاءُ مكةَ في الإصباح والقسَمِ

٥٦-ووحشةٍ لابنِ عبد الله بينهما ... أشهى من الأُنس بالأَحباب والحشَمِ

٥٧-يُسامر الوحيَ فيها قبل مهبطه ... ومَن يبشِّرْ بسيمى الخير يَتَّسِمِ

٥٨-لما دعا الصَّحْبُ يستسقون من ظمإٍ ... فاضت يداه من التسنيم بالسَّنِمِ

٥٩-وظلَّتْه، فصارت تستظلُّ به غمامةٌ جذَبتْها خِيرةُ الديَمِ

٦٠-محبةٌ لرسولِ اللهِ أُشرِبَها قعائدُ الدَّيْرِ، والرهبانُ في القمِمِ

٦١-إن الشمائلَ إن رقَّت يكاد بها يُغْرى الجمادُ، ويُغْرَى كلُّ ذي نَسَمِ

٦٢-ونودِيَ: اقرأ. تعالى اللهُ قائلُها لم تتصلْ قبل مَن قيلتْ له بفمِ

٦٣-هناك أذَّنَ للرحمنِ، فامتلأت أسماعُ مكَّةَ من قُدسيّة النَّغمِ

٦٤-فلا تسلْ عن قريش كيف حيرتُه؟ وكيف نُفرتُها في السهل والعَلمِ؟

٦٥-تساءلوا عن عظيمٍ قد ألمَّ بهم رمَى المشايخَ والولدانَ باللَّممِ

٦٦-يا جاهلين على الهادي ودعوته هل تجهلون مكانَ الصادِق العَلم؟

٦٧-لقبتموهُ أمينَ القومِ في صغرٍ وما الأمينُ على قوْلٍ بمتّهِمِ

٦٨-فاق البدورَ، وفاق الأنبياءَ، فكمْ بالخُلق والخَلق من حسْنٍ ومِن عِظمِ

٦٩-جاء النبيون بالآياتِ، فانصرمت وجئتنا بحكيمٍ غير منصرَمِ

٧٠- آياتُه كلّما طالَ المدَى جُدُدٌ يزينُهنّ جلالُ العِتق والقِدمِ

٧١- يكاد في لفظة منه مشرَّفةٍ يوصِيك بالحق، والتقوى، وبالرحمِ

٧٢-يا أَفصحَ الناطقين الضاد قاطبةً حديثُك الشهدُ عند الذائقِ الفهمِ

٧٣-حَلَّيتَ من عَطَلٍ جيدَ البيانِ به في كلِّ منتثرٍ في حسن مُنتظِمِ

٧٤-بكلِّ قولٍ كريمٍ أنت قائله تحيي القلوبَ، وتُحْيي ميِّتَ الهِممِ

٧٥-سَرَتْ بشائرُ بالهادي ومولِده في الشرق والغرب مسرى النور في الظلمِ

٧٦-تخطَّفتْ مُهجَ الطاغين من عربٍ وطيِّرت أنفُسَ الباغين من عجمِ

٧٧-ريعت لها شُرفُ الإيوان، فانصدعت من صدمة الحق، لا من صدمة القُدم

٧٨- أتيتَ والناسُ فوضَى لا تمرُّ بهم إلاّ على صنم، قد هام في صنمِ

٧٩- والأرض مملوءةٌ جورا، مُسَخَّرةٌ لكلّ طاغيةٍ في الخَلْق مُحتكِمِ

٨٠-مُسيطرُ الفرْسِ١ يبغي في رعيّته وقيصرُ الروم من كبْرٍ أصمُّ عَمِي

٨١-يُعذِّبان عبادَ الله في شُبهٍ ويذبحان كما ضيت بالغَنَم

٨٢-والخلقُ يفْتِك أقواهم بأضعفِهم كاللَّيث بالبهْم، أو كالحوتِ بالبَلَم

٨٣-أسرَى بك اللهُ ليلا، إذ ملائكُه والرُّسْلُ في المسجد الأقصى على قدَمِ

٨٤-لما خطرتَ به التفُّوا بسيدِهم كالشُّهْبِ بالبدرِ، أو كالجُند بالعَلَمِ

٨٥-صلى وراءَك منهم كلُّ ذي خطرٍ ومن يفُز بحبيبِ الله يأتمِ

٨٦-جُبْتَ السمواتِ أو ما فوقهن بهم على منوّرةٍ درّيَّةِ اللُّجُمِ

٨٧-ركوبة لك من عَزَّ ومن شرفٍ لا في الجيادِ، ولا في الأَيْنقُ الرسُمِ

٨٨-مشيئةُ الخالق الباري، وصنعتُه وقدرةُ الله فوق الشك والتُّهمِ

٨٩-حتى بلغتَ سماءً لا يطارُ لها على جناح، ولا يُسعى على قدم

٩٠-وقيل: كلُّ نبيٍّ عند رتبته ويا محمدُ، هذا العرشُ فاستلمِ

٩١-خَطّطْتَ للدينِ والدنيا علومهما يا قارئ اللوح، بل يا لامسَ القَلَم

٩٢-أحطْتَ بينهما بالسرّ، وانكشفتْ لك الخزائنُ من عِلْم، ومن حِكمِ

٩٣-وضاعَفَ القربُ ما قُلدْتَ من مِنَنٍ بلا عدادٍ، وما طُوِّقتَ من نِعم

٩٤- سلْ عصبةَ الشركِ حولَ الغارِ سائمةً لولا مطاردةُ المختار لم تُسم

٩٥-هل أبصروا الأثر الوضَّاءَ، أم سمِعوا همْسَ التسابيح والقرآنِ من أُمَمِ؟

٩٦-وهل تمثّل نسجُ العنكبوتِ لهم كالغابِ، والحائماتُ الزُّغْبُ كالرخمِ؟

٩٧-فأدبروا، ووجوهُ الأرضِ تلعنُهم كباطلٍ من جلالِ الحق منهزِمِ

٩٨-لولا يدُ اللهِ بالجارَيْن ما سلِما وعينُه حولَ ركنِ الدين و لم يقمِ

٩٩-توارَيا بجناح اللهِ، واستترا ومن يضمَّ جناحُ الله لا يُضَم

د-الفخر بمدح الرسول والإشادة بالإمام البوصيري:

١٠٠-يا أحمدَ الخيْر، لي جاه بتسْمِيتي وكيف لا يتسامى بالرسول سمِي؟

١٠١- المادحون وأربابُ الهوى تبعٌ لصاحبِ البُرْدةِ الفيحاءِ ذي القدَم

١٠٢-مديحُه فيك حبٌ خالصٌ وهوًى وصادقُ الحبِّ يملي صادقَ الكلم

١٠٣- الله يشهدُ أَني لا أعارضُه من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العَرِم؟

١٠٤- وإنما أَنا بعض الغابطين، ومَن يغبطْ وليَّك لا يُذمَمْ، ولا يُلَمِ

١٠٥-هذا مقامٌ من الرحمنِ مقتبسٌ تَرمي مَهابتُه سَحْبانَ بالبَكم

١٠٦-البدر دونكَ في حُسنٍ وفي شرَفٍ والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرمِ

١٠٧- شمٌ الجبالِ إذا طاولتها انخفضت والأنجم الزّهْدُ ما واسمَتْها تسِمِ

١٠٨-والليثُ دونك بأْسا عند وثبتِه إذا مشيتَ إلى شاكي السلاحِ كَمي

١٠٩-تهفو إليك - وإن أدميتَ حَبَّتَها في الحرب - أفئدةُ الأبطالِ والبُهَمِ

١١٠-محبةُ اللهِ ألقاه، وهيبتُه على ابن آمنةٍ في كلِّ مُصطدَم

١١١-كأن وجهَك تحت النقع بدر دُجًى يضيء مُلتثما، أو غيرَ مُلْتَثِمِ

١١٢-بدرٌ تَطَلَّعَ في بدر، فغُرَّتُهُ كَغُدَّةِ النصر، تجلو داجي الظَّلَمِ

١١٣- ذُكِرْتَ باليتْم في القرآن تكرمةً وقيمة اللؤلؤ المكنون في اليُتُمِ

١١٤-الله قسَّمَ بين الناس رِزْقَهُمُ وأنت خُيِّرْتَ في الأَرزاق والقِسَمِ

١١٥-إن قلتَ في الأَمر: "لا" أو قلت فيه: "نعم " فخيرةُ اللهِ في "لا" منك أو "نعم"

١١٦-أخوك عيسى دَعَا ميتا، فقام لهُ وأَنت أحييتَ أجيالا من الرمَّمِ

١١٧- والجهل موتٌ، فإن أوتيت معجزةً فابعثْ من الجهل أَو فابعثْ من الرَّجَم

هـ- حجاج أعداء الإسلام:

١١٨-قالوا: غَزَوتَ، ورسْلُ اللهِ ما بُعثوا لقتْلِ نَفْسٍ، ولا جاءُوا لسفكِ دمِ
١١٩-جهل، وتضليل أحلام، وسفسطة فتحتَ بالسيفِ بعد الفتح بالقلم
١٢٠-لما أتى لك عفوا كل ذي حَسَبٍ تكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ
١٢١-والشرُّ إن تلقهُ بالخيرِ ضِقتَ به ذَرْعا، وإن تلقهُ بالشرِّ يَنحسم
١٢٢-سَل المسيحيّةَ السمحاءَ: كم شربتْ بالصّاب من شَهوات الظالم الغَلِمِ
١٢٣طريدةُ الشركِ، يؤذيه، ويوسعُه في كلِّ حينٍ قتالا ساطعَ الحَدَم
١٢٤-لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرتها بالسيف ما انتفعتْ بالرفق والرُّحَمِ
١٢٥-لولا مكانٌ لعيسى عند مُرسله وحُرمةٌ وجبتْ للروح في القِدَمِ
١٢٦-لسُمَّرَ البدنُ الطهرُ الشريفُ على لوْحَيْن لم يخشَ مؤذيه ولم يَجِمِ
١٢٧-جلَّ المسيحُ، وذاق الصَّلبَ شانئهُ إن العقابَ بقدرِ الذنبِ والجُرُم
١٢٨-أخُو النبي، وروحُ الله في نُزُل فوقَ السماءِ ودون العرشِ مُحْتَرَم

و-الجهاد في الإسلام:

١٢٩-علمَّتهم كلَّ شيءٍ يجهلون بهِ حتى القتالَ وما فيه من الذَّمَم
١٣٠-دعوتَهُم لِجهَادٍ فيه سؤددُهُمْ والحربُ أسُّ نظامِ الكونِ والأُمم
١٣١-لولاه لم نر للدولاتِ في زمن ما طالَ من عمد، أو قرَّ من دُهُم
١٣٢-تلك الشواهدُ تَتْرى كلَّ آونةٍ في الأعصُر الغُرِّ، لا في الأعصُر الدُّهُم
١٣٣-بالأمس مالت عروشٌ، واعتلت سُرُرٌ لولا القذائفُ لم تثْلَمْ، ولم تصمِ
١٣٤-أشياعُ عيسى أَعَدُّوا كلَّ قاصمةٍ ولم نُعدّ سِوى حالاتِ مُنقصِمِ
١٣٥-مهما دُعيتَ إلى الهيْجَاء قُمْتَ لها ترمي ؛ بأُسْدٍ، ويرمي اللهُ بالرُّجُمِ

١٣٦-على لوائِكَ منهم كلُّ منتقِم لله، مُستقتلٍ في اللهِ، مُعتزِمِ

١٣٧-شوق، على سابحٍ كالبرْق مضطرم مُسبِّح للقاء الله، مُضطرم

١٣٨-لو صادفَ الدَّهر يَبغي نقلةً، فرمى بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ

١٣٩بيضٌ، مفاليلُ من فعلِ الحروبِ بهم من أسْيفُ اللهِ، لا الهندية الخُذُم

١٤٠-كم في الترابِ إذا فتَّشتَ عن رجلٍ من ماتَ بالعهدِ، أو من مات بالقسَمِ

١٤١-لولا مواهبُ في بعضِ الأَنام لما تفاوت الناسُ في الأقدار والقيَم

١٤٢-شريعةٌ لك فجرت العقولَ بها عن زاخرٍ بصنوفِ العلم منتظم

١٤٣-يَلُوحُ حول سنا التوحيد؛ جوهرها كالحُلْي للسيفِ أو كالوشْي للعَلَمِ

١٤٤-غراء، حامت عليها أنفسٌ، ونهىً ومن يجذ سلسلا من حكمةٍ يَحُمِ

١٤٥-نور السبيل يساس العالمون بها تكفَّلت بشباب الدهرِ والهَرَم

١٤٦-يجري الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على حُكم له، نافذٍ في الخلق، مُرتَسم

و- فضل أمة الإسلام على البشرية:

١٤٧-لما اعتَلَتْ دولةُ الإسلام واتسعت مشتْ ممالكُهُ في نورِها التَّمم

١٤٨-وعلّمتْ أمة بالقفر نازلةً رغْي القياصر بعد الشَّاء والنَّعَم

١٤٩-كم شيَّد المصلحُون العاملون بها في الشرق والغرب مُلكا باذخَ العظَم

١٥٠-للعِلم، والعدلِ، والتمدينِ ما عزموا من الأُمور، وما شدُّوا من الخُزُم

١٥١-وأنهلوا الناسَ من سَلسالها الشَّبِمِ سرعان ما فتحوا الدنيا لملَّتهم

١٥٢ ساروا عليها هُداة الناس، فَهْي بهم إلى الفلاح طريقٌ واضحُ العَظَمِ

١٥٣-لا يهدمُ الدهرُ ركنا شاد عدلُهُمُ وحائط البغي إن تلمسْهُ ينهدِمِ

١٥٤-نالوا السعادةَ في الدَّارين، واجتمعوا على عميم من الرضوان مقتسمِ

١٥٥-دعْ عنك روما، وأثينا، وما حَوتا ... كلُّ اليواقيت في بغدادَ والتُّوم

١٥٦-وخلِّ كسرى، وإيونا يدلُّ به ... هوى على أَثَرَ النيران والأيُم

١٥٧-واترك رعمسيسَ، إن الملك مظهرهُ ... في نهضة العدل لا في نهضة الهرَم

١٥٨-دارُ الشرائع روما كلما ذُكرتْ ... دارُ السلام لها ألقتْ يد السِّلَم

١٥٩-ما ضارَعتها بيانا عند مُلتأم ... ولا حَكَتها قضاءً عند مُختصَمِ

١٦٠-ولا احتوت في طرازٍ من قياصِرها ... على رشيدٍ، ومأمونٍ، ومُعتصم

١٦١-من الذين إذا سارت كتائبُهم ... تصرّفوا بحدود الأرض والتخُم

١٦٢-ويجلسونَ إلى علمٍ ومعرفةٍ ... فلا يُدانون في عقل ولا فَهَمِ

١٦٣-يطأطئُ العلماء الهامَ إن نبسُوا ... من هيبة العلم، لا من هيبة الحُكُم

١٦٤-ويُمطرون، فما بالأَرض من محلٍ ... ولا بمن بات فوق الأرض من عدم

١٦٥-خلائفُ الله جلُّوا عن موازنةٍ ... فلا تقيسن أملاكَ الورى بهِمِ

ز- الثناء على الخلفاء الراشدين:

١٦٦-مَنْ في البرية كالفاروق مَعْدَلةً؟ ... وكابن عبد العزيز الخاشع الحشمِ؟

١٦٧-وكالإمام إذا ما فضَّ مزدحما ... بمدمع في مآقي القوم مزدحمِ

١٦٨-الزاخر العذْب في علم وفي أدبٍ ... والناصر النَّدْب في حرب وفي سلمِ؟

١٦٩-أو كابن عفّانَ والقرآنُ في يده ... يحنو عليه كما تحنو على الفُطُم

١٧٠-ويجمع الآي ترتيبا وينظمُها ... عقدا بجيد الليالي غير منفصِمِ؟

١٧١-جُرحان في كبدِ الإسلام ما التأما ... جُرْحُ الشهيد، وجرحٌ بالكتاب دمي

١٧٢-وما بلاءُ أَبي بكر بمتَّهم ... بعد الجلائل في الأَفعال والخدم

١٧٣-بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ ... أضلّت الحلمَ من كهلٍ ومحتلمِ

١٧٤-وجذن بالراشد الفاروق عن رشدٍ في الموت، وهو يقينٌ غيرَ منبَهم

١٧٥يجادلُ القومَ مستتلا مهنَّدَه في أعظم الرسْلِ قدرَ، كيف لم يدمِ؟

١٧٦-لا تعذلوه إذا طاف الذهولُ به مات الحبيبُ، فضلَّ الصبُّ عن رَغَم

١٧٧-يا ربِّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على نزيل عرشِك خيرِ الرسْلِ كلِّهِمِ

١٧٨- مُحيي الليالي صلاةً، لا يقطَّعُها إلاَّ بدمع من الإشفاق مُنسجم

١٧٩- مسبِّحا لك جُنْحَ الليلِ، محتملا ضُرًّا من السُّهد، أو ضُرًّا من الورَم

١٨٠-رضيَّةً نفسُه، لا تشتكي سأما وما مع الحبِّ إن أَخلصت مِن سَأَم

١٨١-وصلِّ ربِّي على آلٍ لهُ نُخبٍ جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرم

١٨٢-بيضُ الوجوه، ووجهُ الدهر ذو حَلكٍ شُمُّ الأُنوف، وأنفُ الحادثات حمي

١٨٣-وأهدِ خيرَ صلاةٍ منك أَربعةً في الصحب، صُحبتُهم مّرعيةُ الحُرَمِ

١٨٤-الراكبين إذا نادي النبيُّ بهم ما هال من جَلَلٍ، واشتد من عَمَمِ

١٨٥ - الصابرين ونفسُ الأَرض واجفةٌ الضاحكين إلى الأخطار والقُحَم

١٨٦- يا ربِّ، هبتْ شعوبٌ من منيّتها واستيقظت أممٌ من رقْدة العدم

١٨٧-سعدٌ، ونحسٌ، وملكٌ أَنت مالكه تُديلُ مِنْ نِعَم فيه، ومنْ نِقَم

١٨٨- رأي قضاؤك فينا رَأْيَ حكمتِه أكرِمْ بوجهك من قاضٍ ومنتقم

١٨٩-فالطُفْ لأَجلِ رسولِ العالمين بنا ولا تزد قومَه خسفا، ولا تُسمِ

١٩٠-يا ربِّ، أَحسنت بَدءَ المسلمين به فتمِّم الفضلَ، وامنحْ حُسنَ مُخْتتَم

الحجاج لغة:

في معجم اللغة العربية المعاصرة:

"حاج الشخص: أقام الحجة والدليل ليثبت صحة أمر، ويرهن بالحجة والدليل ليقنع الآخرين "حاج الدعم افتراض".

حاجَّ الشخصَ: جادله وخاصمه، ونازعه، وناظره.

حجاج: مفرد، مصدر: حاج.

والحجة: الدليل والبرهان، والدعوى والذريعة.

والمحاجَّة: مصدر حاجّ"، وسلسلة من الأدلة يفضي إلى نتيجة واحدة.

احتج بكذا: استند إليه، واتخذه حُجّةً له وعذرا.

احتج عليه: أقام الحجة والبرهان، وعارضه مستنكرا الفعل.

تحاج القوم: تجادلوا، وتناظروا، وتخاصموا مع بعضهم.

تحجج فلان: احتج بحجج باطلة وطلب الأمر في غير محله[١].

وقد وردت اللفظة في القرآن الكريم بهذه المعاني التي أوردناها كما يلي:[٢]

قال ـ تعالى ـ : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّىَ الَّذِى يُحْيِى وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِى وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِى بِالشَّمْسِ مِنَ

---

(١) د. أحمد مختار عبد الحميد مع فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨، ج ١، ص ٤٤٤، وما بعدها.

(٢) محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث، ط١، ١٩٩٦، مادة (حجج)، ص٢٣٧.

الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِى كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِى الْقَوْمَ الظَّالِمِين]﴾ البقرة: ٢٥٨.

وقوله ـ تعالى ـ:﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾آل عمران: ٦١.

وقوله ـ تعالى ـ ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِۦٓ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ آل عمران: ٦٥.

وقوله ـ تعالى ـ: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾آل عمران: ٦٦.

وقولـه ـ تعالى ـ ﴿ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ الأنعام: ٨٠.

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ فِى ٱللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴾ الشورى: ١٦.

وفي المعجم الوجيز:

"(حاجه) محاجة وحجاجا: جادله.

ويقال: حاج فلانا: غلبه بالحجة.

واحتج عليه: أقام عليه الحجة"[(١)].

---

(١) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، مصر، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٥، مادة: (حجج)، ص١٣٥.

الحجاج اصطلاحا:

موضوع الحجاج هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة التسليم.

وينقسم الحجاج على قسمين بحسب نوع الجمهور، هما: الحجاج الإقناعي. وهو يرمي إلى إقناع الجمهور الخاص، والحجاج الإقناعي.. وهو حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل، فهو حجاج عام(١).

الدعامة الأساسية للحجاج لأنه "توجيه خطاب إلى متلق ما؛ لأجل تعديل رأيه، أو سلوكه، أو هما معا، وهو لا يقوم إلا بالكلام المتألف من معجم اللغة الطبيعية(٢).

وفي معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب تأتي ترجمة المصطلح:

-"authority" بمعنى الحجة: كل من يصبح مصدرا يعول عليه في رأي أو علم معين، مثل: "حجة الإسلام الغزالي".

-Argument بمعنى: "ما يراد به إثبات أمر، أو نقضه(٣).

---

(١) د. عصام خلف كامل، الحجاج في الشعر العربي ، سندباد للنشر والإعلام، القاهرة، ط١، ٢٠١٥، ص ٤١، والتعريف نقلا عن كتاب: عبد الله صولة، الحجاج: أطره، ومنطلقاته، وتقنياته، ص ٢٩٩. ضمن كتاب: "أهم نظريات الحجاج بإشراف حمادي صمودي وهو عرض لرأي شايم بيرلمان وأولبريشت تيتيكا في كتابهما المعنون: بـ مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة، وقد ظهر هذا الكتاب عام ١٩٥٨ وأعيد طبعه عدة طبعات في العوام: ١٩٧٠، ١٩٧٦، ١٩٨٨ ، ١٩٩٢، الحجاج في الشعر العربي، ص٣٩.

(٢) د. محمد الولي، مدخل إلى الحجاج وأفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عدد ٢، أكتوبر – ديسمبر، ٢٠١١ المجلد ٤٠، ص ١١.

(٣) مجدي وهبة، كامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤، ص١٤٤.

والتعريف الأخير هو موضوع الدراسة هنا.

وجاء استخدام شوقي لأساليب الشرط في حجاجه الفكري للرد على من يتهمون الإسلام بأنه دين حرب واعتداء بليغا ومنطقيا يعتمد على المقدمات والنتائج، وإقامة الحجة بالدلائل والبراهين العقلية والتاريخية.

الشرط لغة:

في لسان العرب: "الشرط: معروف، والجمع: شروط وشرائط.

والشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع، ونحوه.

وقد شرط له وعليه كذا شرط يشرط شرطا، واشترط عليه"(١).

وفي القاموس المحيط نقرأ تعريف الشرط في صور أمثال بليغة بديعة:

في المثل: "الشرط أملك، عليك أم لك"(٢).

فكلمة "أملك" اسم تفضيل من الفعل "ملك" وقد أحدث المثل في صياغته المجانسة مع "أم لك".

ويورد الفيروز آبادي مثلا آخر بليغا يعتمد على المجانسة التامة:

"رب شرط شارط أوجع من شرط شارط(٣).

ف" شرط شارط" الأولى هي: من يأخذ شرطا وجب التزامه على آخر. أما الثانية فهي الجرح الذي يفتحه الطبيب بالمشرط".

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث الإسلامي ١٩٩٣، ج٨، ص٨٢، مادة: شرط.

(٢) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، ص ٨٦٩.

(٣) السابق، ص ٨٦٩.

أسلوب الشرط في علم النحو:

أسلوب الشرط بـه أداة تربط بين جملتين: الأولى شرط للثانية، وتسمى الأداة اداة شرط ، والجملة الأولى جملة الشرط، والثانية جملة الجواب.

وأدوات الشرط نوعان:

أ- ما يجزم فعلين، وهي:

إن – إذ ما: وهما لمجرد تعليق الجواب بالشرط [١].

– من: للعاقل

– ما، مهما: لغير العاقل.

– متى، أيان: للزمان.

– أين – أني: حيثما للمكان.

–كيفما: للحال.

– أي: وتصلح لجميع ما ذكر.

وكلها أسماء، ما عدا إن – إذ ما، فهما حرفان[٢].

ب-نوع عير جازم وأدواته هي:

–إذا: وهي ظرف الزمان المستقبل[٣].

---

(١) حفني ناصف وآخرون، قواعد اللغة العربية، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٤١.

(٢) عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط١٥، ٢٠١٠، ج٤، ص ٤٢١.

(٣) كقولـه . تعالى .: {وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) [الأنفال:٣١].

-لو: وتفيد امتناع الجواب لامتناع الشرط، ويقترن جوابها باللام على الأرجح إذا كان مثبتا(١).

-لولا ولوما: وتفيدان امتناع الجواب لوجود الشرط، ويليهما اسم مرفوع يقع مبتدأ محذوف الخبر إذا كان كونا عاما، ويقترن جوابهما باللام إذا كان مثبتا(٢).

-كلما: وتفيد تكرار وقوع الجواب بتكرار وقوع الشرط(٣).

-لما: وهي ظرف بمعنى حين، ويليها الماضي(٤) في الشرط والجواب(٥).

-وهناك (أما) وقد ذكرها ابن مالك(٦).

ويسمي القدماء جواب الشرط الجزاء أو المجازاة فالخليل يقول في باب: (الجزم بالمجازاة وخبرها): "كقولك إن تزرني أزرك، وإن تكرمني أكرمك، ومن يضربني أضربه، جزمت (يضربني) لأنه شرط، وجزمت (أضربه) لأنه جواب المجازاة، قال ـ تعالى ـ:

---

(١) مثل قوله ـ تعالى ـ {وَلَوْ يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون}(النحل: ٦١]

(٢) مثل، لولا العلم ما تقدمت البشرية، والكون العام هو الذي يقدر بنحو (كائن) أو موجود، وحذف الخبر هنا واجب. انظر: القواعد الأساسية (مرجع تاب)، ص ٦٩، ومثل: (لوما زيد لأكرمتك)، و(لولا أو لوما زيد ما جاء عمرو) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج٤، ص ٥٥.

(٣) مثل قوله ـ تعالى ـ (لما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أني لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب}[آل عمران: من الآية: ٣٧].

(٤) مثل قوله ـ تعالى ـ: {ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ت إليهم قالوا يا أبانا ما نبغي هذه بضاعتنا رُدّتْ إلينا ونمير أهلنا ونحفظ أخانا ونزداد كيل بعير ذلك كي يسير} [يوسف:٦٥].

(٥) القواعد الأساسية في النحو والصرف، وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٦، بتصرف.

(٦) أما كمهما يك من شيء، وفا تلوها وجوبا ألفا، ويقول ابن عقيل: وقد فسرها سيبويه بمهما، (شرح ابن عقيل) ج٤، ص ٥٢.

(ومن يتول يَعَذبْهُ عذابا أليما) [الفتح: من الآية ١٧] جزم يتول) لأنه شرط، وجزم (يعذبه) لأنه جوابه"[١].

ويعلل بعض النحاة القدامى سبب جزم الأفعال المضارعة رابطا بين جزمها وخفض الأسماء، فيقول: "لم تجزم السماء لأنها خفيفة، فلو جزموها زادوا في خفتها، ولم تخفض الأفعال لأنها ثقيلة، فلو خفضوها زادوا في ثقلها"[٢]، ثم يأتي بأقوال من عللوا عدم جزم الأسماء، فيقول: "وقال جماعة من أهل البصرة وجماعة من أهل النظر، منهم المبرد وثعلب: لم تجزم الأسماء لاستحالة دخول حرف الجزم عليها، لأن الحروف الجوازم إنما هي للنفي، والأمر، والنهي، والجزاء (أي الشرط).. نحو: لم، ولام الأمر، ولا النهي، وحروف الجزاء: إن، ومهما، وما أشبه ذلك[٣].

ومثل ذلك الكلام صار من البدهيات في النحو العربي، وربما أثاره القدماء لأنهم كانوا في مراحل التأسيس والاختلاف والبحث عن العلة والعامل، وهي الأمور التي هاجمها ابن مضاء القرطبي في كتابه: (الرد على النحاة) [٤] إذ قال: قصدي هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، أنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظى، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي، وبعامل معنوي.."[٥]، وتابعه فيها الدكتور شوقي

---

(١) الجمل في النحور الخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥، ، المكتبة الشاملة الإلكترونية، موافق للمطبوع ج١، ص ٢١٦.

(٢) أبي القاسم الزجاجي، أخبار أبي القاسم الزجاجي، الموسوعة الشاملة الإلكترونية، ص٣٩ مرقم آليا.

(٣) السابق، ج١، ص ٣٩.

(٤) ابن مضاء القرطبي، الرد على النحاة، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر، ط١، ١٩٧٩.

(٥) السابق، ص ٦.

ضيف في العصر الحديث في كتابه: "تجديد النحو العربي". إذ يشير إلى أن الإعراب يكون لصحة النطق، ويرى – مما رآه إسقاط إعراب أسماء الشرط: "من – ما – مهما – أي – أين – أنّى – حيثما – متى – إذا – كيفما"، وذكر أمثلة مما يقول به النحاة فيقول: "والنحاة يعربون "من"، في مثل: (من يزرني أكرمه) مبتدأ، ويختلفون في الخبر، هل هو فعل الشرط أو هو جواب الشرط، أو هما معا؟، والرأي الراجح أنه فعل الشرط، ويختلف إعراب (ما الشرطية) باختلاف مواقعها، فهي مفعول به في مثل: ﴿ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ١٩٧، ومصدرية زمانية في مثل: ﴿ فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْ ﴾ التوبة: ٧.

لهم مدة استقامتهم لكم، و(مهما)، في مثل: (مهما تفعل أفعل) إما أن تعرب مفعولا به أو تعرب مفعولا مطلقا بمعنى أي: فعل تفعل، وأي تعرب بحسب ما تضاف إليه.."[١].

ويرى أن هذا لا يفيد النطق الصحيح أي فائدة، ولذلك يرى ألا تعرب أسماء الشرط. والحقيقة: أن النحاة القدامى ببحثهم عن العلل قد عقدوا في النحو كثيرا، فمثلا نجد ابن الوراق يعلل اعتبار (إذ ما) حرفا، فيقول: "وأما (إذ): فاستعملت في الجزاء بإضمام (ما) إليها، وخرجت من حكم الظرف، وإنما حكمنا عليها بالحروف، لأن معناها قد زال، فاستعملت استعمال (إن)، ألا ترى أنها تستعمل في المجازاة للمستقبل، كقولك: إذ ما تقل، أقل، أي: كما تقول، أقول، فلما زال عنها حكم الوقت، أجريت مجرى (إن)، فهذه فائدة أدخلوها؛ ليكثر باب الجزاء بها، وتقوى (إن) بانضمام حروف إليها، ولذلك أضافوا (إذ) وغيرها، وإنما لزمت (إذ) ما، و(حيث) ما، في باب المجازاة، لأنهما ظرفان يضافان إلى الجمل، فجعلت (ما) لأزمة لهما، لتمنعهما من

(١) د. شوقي ضيف (تجديد النحو العربي)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة بكتبة الأسرة، ٢٠١٧، ص ٢٩ وما بعدها.

حكم الإضافة، وتخلصهما من باب الجزاء، واعلمْ أن هذه الأسماء التي استعملت في باب الجزاء، إنما يجزم ما بعدها بتقدير (إن)، ولكن حذف لفظ (إن) اختصارا واستدلالا بالمعنى، لأن الأصل أن تعمل الأفعال والحروف، فأما الأسماء فليس أصلها أن تعمل، ولذلك وجب تقدير[١] (إنْ).

ونوجز هنا أهم ما جاء في الشرط عند النحاة:

١- أدوات الشرط الجازمة تجزم فعلين مضارعين هما: فعل الشرط، وفعل جواب الشرط مباشرة، وتجزم محلهما إن كانا ماضيين.

٢- إذا وقع اسم بعد أدوات الشرط، وغالبا تكون: (إن ، أو إذ ما) وجب تقدير فعل مناسب يفصل بينهما.

٣- لأداة الشرط الصدارة في جملتيها، فلا يصح أن يسبقها شيء من جملة الشرط ولا من جملة الجواب.

٤- لا يصح حذف أداة الشرط في الرأي الأرجح[٢].

٥- إذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا جاز جزم الجزاء ورفعه، وكلاهما حسن، وكلاهما يقول ابن مالك[٣].

---

(١) علل النحو ابن الوراق، تحقيق: محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٩، ص١٦٨.

(٢) النحو الوافي، بتصرف، ص ٤٢١- ٤٢٧.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بحاشية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، ط٢٠، ١٩٨٠، ص٣٥، وقد أورد ابن عقيل بيتا لزهير بن أبي سلمى، شاهدا على كلام ابن مالك: وإن أتاه خليل يوم مسألة، يقول: لا غائب ما لي ولا حره.

٦- إذا وقع بعد جزاء الشرط فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو، جاز فيه الجزم، والرفع، والنصب[١].

٧- إذا وقع بين فعل الشرط والجزاء فعل مضارع مقرون بالفاء أو الواو، جاز نصبه، وجزمه[٢].

٨- إذا اجتمع شرط، وقسم، جواب المتأخر منها لدلالة جواب الأول عليه[٣].

ويقترن جواب الشرط بالفاء في المواضع الآتية:

١- إذا كان جملة اسمية.

٢- أو جملة طلبية.

٣- أو فعلا جامدا .

٤- أو فعلا منفيا ب (ما).

٥- أو فعلا منفيا ب (لن).

٦- أو فعلا مسبوقا ب (قد).

٧- فعلا مسبوقا ب (السين) أو (سوف).

---

(١) أورد ابن عقيل أنه قد قرئ بالثلاثة في قوله . تعالى .: (وإن تتوبا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسِبْكُمْ به الله فيغفر لمن يشاء) البقرة من الآية ٢٨٤، بجزم "يغفر"، ورفعه، ونصبه.

(٢) نحو إن يقم زيد ويخرج خالد أكرمك" بجزم يخرج، ونصبه. ينظر في ذلك ابن عقيل، ج ٤، ص٤٠، والجمل في النحو للخليل، ج ١، ص ٢١٦.

(٣) تقول: "إن قام زيد والله يقم عمرو" فتحذف جواب القسم لدلالة جواب الشرط عليه، وتقول: "والله إن يقم زيد ليقوم عمرو" فتحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه... ينظر: ابن عقيل، ج٤، ص ٤٤.

أساليب الشرط التي وردت في حجاج شوقي:

جاءت أساليب الشرط في الجزء الذي تصدى فيه شوقي للرد على من اتهموا الإسلام بالانتشار بالغزو، والقوة، والسيف، ويأتي بما قالوه في البيت رقم ١١٨:

قالو: غزوت، ورُسلُ اللهِ ما بُعِثوا لقتلُ نفسٍ، ولا جاء والسِفْكِ دَمِ

فنجد الاتهام في قولهم: (غزوت) وهو ما يشير إلى الاعتداء واستخدام القوة.

ثم تأتي الجملة الاستئنافية: (ورسل الله ما بعثوا لقتل نفس ولا جاءوا لسفك دم) التي لا محل لها من الإعراب لتؤكد حجتهم بأن "الحرب، والقتل، وسفك الدماء ليست من خلة الأنبياء الذين ما بعثوا في الناس إلا لتقرير سعادتهم، وأي سعادة أبلغ من أن تُكَفَّ دماؤهم وتعصم نفوسهم؟[١].

وهي حجج توارثها اللاحقون عن السابقين من أعداء الإسلام والطاعنين في سماحته، وهي حجة تحتاج إلى منطقية الرد وقوة في الحجة المضادة، وهنا يأتي شوقي برده القوي بتكذيب هؤلاء أولا في ادعاءاتهم، قائلا: (جهل، وتضليل أحلام، وسفسطة)

فهم لم يقولوا إلا كذبا وبهتانا وتفسيرا خاطئا للسيرة والغزوات، فيأتي الشطر الثاني: وهي حجج توارثها (فتحت بالسيف بعد الفتح بالقلم)؛ ليشير إلى أن دعوته قامت على الحجة والبرهان؛ فاهتدى من اهتدى، أما المعاند فقد سل سيفه في وجه الدعوة الإسلامية، وآذوا المسلمين فشرع الجهاد للدفاع عن النفس والدين.

ثم يأتي أسلوب الشرط في البيت رقم ١٢٠:

---

(١) نهج البردة، حاشية وضح النهج لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري، مكتبة الآداب، ط، ١٩٩٤، ص ٦٥. والكلام للشيخ وهو يعلق على الأبيات في حاشيته.

لما أتى لك عفوا كُلُّ ذي حَسَبٍ تَكَفَّلَ السيفُ بالجهالِ، والعَمَمِ

واستخدم فيه شوقي أداة الشرط "لما" وهي ظرف، بمعنى "حين"، ويليها الماضي في الشرط والجواب، فيشير إلى فريقين:

١- أهل العقل والإدراك ومن هدى الله، وهؤلاء صاروا من نسيج المجتمع الإسلامي.

٢- أهل الجهل والعناد والعمم (العوام)، وهؤلاء لم يكتفوا بعدم الاستجابة للدعوة وإنما سعوا إلى الاعتداء والحرب، فكان هؤلاء من رفع المسلمون سيوفهم في وجوههم دفاعا عن النفوس والدعوة.

٣- وتظهر براعة شوقي في هذا التركيب الشرطي، فجملة الشرط بدأت بالفعل: (أتي)، الذي يوحي: بالرضا والاختيار، بينما جاء جواب الشرط: (تكفل السيف..) جزاء ما فعله (الجهال والعمم) من عداء للإسلام والمسلمين، فجاء الفعل (تكفل كرد فعل، كاشفا عما لم يصرح به الشاعر من أفعال هؤلاء. ثم يأتي أسلوب الشرط في البيت التالي (١٢١) مؤكدا ضرورة حمل السيف في وجه هؤلاء:

والشر إن تلْقَهُ بالخيرِ ضِقْتَ به ذرعا، وإن تلْقَهُ بالشر ينْحَسِمِ

فجاء في صورة الحكمة تبيانا للحجة القائمة في الأبيات السابقة من أن غزواته . عليه الصلاة والسلام . كانت لخير الناس لا لشرهم"[١].

وتظهر براعة هذا التركيب الشرطي عند شوقي، إذ لم يبدأ البيت بأداة الشرط (إن) بل بدأ ب(الشر) كمبتدأ، وقد جاء أسلوب الشرط خبرا له، وهو أسلوب يوضح:

١- أن الإسلام يحارب الشر حقيقة.

- أن مقابلة شر المعاندين والأعداء بالخير غير مجد.

---

(١) السابق، ص ٦٦.

٣- أن مقابلة الشر بما يصده بقوة هو ما يكف الناس هذا الشر ويجعل السلام يسود. ثم يلتفت شوقي التفاتة مفاجئة لتخل بتوازن من يجادل ويحاج المسلمين من هؤلاء المستشرقين ومن سار على نهجهم، وهي أن يسألوا أنفسهم عما تعرضت له المسيحية من اضطهاد ومطاردة وظلم، فيقول البيتين: ١٢٢، ١٢٣:

سْل المسيحية السمحاء: كم شرِبَتْ بالصّاب من شهوات الظالم الغَلْمِ[١]
طريدة الشرك، يؤذيه، ويوسعُه في كل . حينٍ قتالا ساطع الحَدَمِ[٢]

ثم يبين أنه لولا استعمال القوة ومحاربة أعدائها "ففتحوا الفتوح، وملكوا الشعوب، فانتشر من ذلك العهد الدين المسيحي وشاع في كثير من بقاع الأرض، فترى الدين المسيحي دين الرهبنة والسلام ما دخل البلاد إلا على رؤوس الأسنة، ولا حُملَ إلى الأمم إلا على متن السيوف [٣]، فذلك قوله: (البيت:١٢٤).

(١) السمحاء، الوارد في كتب اللغة "السمحة" وهي التي لا ضيق فيها، ولا شدة، والعلم: الهائج الثائر.. هامش ص ٦٦ من السابق.

(٢) الحدم: بالتحريك: شدة احتراق النار وحميها ... السابق، هامش، ص ٦٦.

(٣) السابق، حاشية ص ٦٧.

الخاتمـــة

١- يؤكد البحث العلاقة بين الشعر والنحو، إذا كان الشاعر يعي البعد الدلالي للأساليب النحوية، وهو ما رأيته في الأبيات التي تناولتها في حجاج شوقي لأعداء الإسلام والطاعنين في انتشاره وسماحته.

٢- اتكأ شوقي على أساليب الشرط في الوصول إلى النتائج المنطقية عن طريق: المقدمات المتمثلة في الشرط، والنتائج المتمثلة في الجواب أو الجزاء.

٣- كان لفهم شوقي لطبيعة أدوات الشرط أثر في دقة ما يطرحه من أدلة وما يصل إليه من نتائج.

٤- قصيدة شوقي جاءت معارضة لقصيدة البوصيري الشهيرة والتي عارضها الكثير من الشعراء على مر العصور منذ أن كتبها البوصيري. ولكن شوقيا تفوق علي الجميع باقتحام قضايا تتعلق بتاريخ الإسلام وانتشاره، ومن أهم ما عرض له شوقي هو رده على خصوم الإسلام.

٥- رغم منطقية الرد ألا أن القصيدة والأبيات الخاصة بتلك القضية لم تفقد القيمة الشعرية والجمال اللغوي والتصويري، فجاءت في أسمى بيان، وأجل صياغة.

٦- اقتصر البحث على جزء محدد من القصيدة من الأبيات (١١٨- ١٢٨) للتركيز على مفهوم الحجاج وبراعة شوقي فيه.

والله أسأل السداد والتوفيق

المراجـــع

أولا: القرآن الكريم

ثانيا: المراجع والمصادر

١-أخبـار أبـي القاسـم الزجـاجي : أبـي القاسـم الزجـاجي، الموسـوعة الشـاملة الإلكترونية، مرقم آليا.

٢- البردة للإمام البوصيري، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١.

٣- تجديد النحو العربي: د. شوقي ضيف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة خاصة بكتبة الأسرة، ٢٠١٧.

٤- الجمل في النحو: الخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ط٥، ١٩٩٥، المكتبة الشاملة الإلكترونية، موافق للمطبوع.

٥- الحجاج في الشعر العربي: د. عصام خلف كامل، سندباد للنشر والإعلام، القاهرة، ط١.

٦- ديوان شوقي، توثيق: د. أحمد الحوفي، عن دار نهضة مصر، القاهرة ، ط١، ١٩٨٠.

٧- ذاكرة الشعر: د. جابر عصفور، الهيئة العامة للكتاب، مصر، طبعة خاصة بمكتبة الأسرة، ٢٠٠٢.

٨- الرد على النحاة: ابن مضاء القرطبي، تحقيق: د. محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، مصر، ط١، ١٩٧٩.

٩- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بحاشية محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، القاهرة، الطبعة العشرون، ١٩٨٠.

١٠- شعر شوقي في ميزان النقد: الشيخ محمد مصطفى المجذوب، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة السابعة، العدد الرابع، إبريل ١٩٧٥.

١١- علل النحو: ابن الوراق، تحقيق محمود جاسم الدرويش، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٩٩٩.

١٢- القاموس المحيط: الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط٣، ١٩٨٧.

١٣- القواعد الأساسية في النحو والصرف: وزارة التربية والتعليم، مصر، ١٩٩٦.

١٤- قواعد اللغة العربية: مجموعة من العلماء: حفني ناصف، مصطفي طموم، محمد دياب، محمود عمر، سلطان محمد، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٥.

١٥- كتاب شوقي شاعر العصر الحديث: شوقي ضيف، طبعة مدرسية خاصة، وزارة التربية والتعليم، ١٩٩٥.

١٦- لسان العرب: ابن منظور، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٩٩٣.

١٧- المدائح النبوية في الأدب العربي: زكي مبارك الهيأة العامة لقصور الثقافة، ط١، ٢٠٠٣.

١٨- مدخل إلى الحجاج "أفلاطون وأرسطو وشايم بيرلمان": د. محمد الولي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، عدد٢، (أكتوبر- ديسمبر)، ٢٠١١.

١٩ - المعارضات الشعرية" دراسة تاريخية نقدية": د. عبد الرحمن إسماعيل السماعيل، كتاب النادي الأدبي بجدة رقم (٩٥) ط١، ١٩٩٤.

٢٠- معجم اللغة العربية المعاصرة: د. أحمد مختار عبد الحميد مع فريق عمل، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨.

٢١-المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، بيروت، معجم ط٢، ١٩٨٤ .

٢٢- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٩٩٦.

٢٣- المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مصر، طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم، ٢٠٠٥.

٢٤- النحو الوافي: عباس حسن، دار المعارف، مصر، ط١٥، ٢٠١٠.

٢٥- نهج البردة لأمير الشعراء أحمد شوقي، وعليه (وضح النهج) لشيخ الأزهر الشيخ سليم البشري، تقديم: محمد المويلحي، مكتبة الآداب، ط٨، ١٩٩٤.